

Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian

St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الإصحاح الثاني: كيف نكون رائحة ذكية للسيد المسيح؟
- في هذا الإصحاح يظهر القديس بولس حبه للرعية إذ يطلب توبة الخطاة لا
حزنهم فعلي الرغم من أنه اتسم بحزمه الشديد ضد الخطية، لكن اتسم أيضاً
بحبه الفائق للتائبين مهما كانت خطاياهم، فكان رائحة السيد المسيح للجميع.
- وهنا يفتح قلبه أمام أهل كورنثوس ليدركوا مدى حبه لهم فيشرح لهم أحد
أسباب تأجيل زيارته لهم وهو أنه قد لمس حزن الجميع على الشخص الساقط
في الخطية. في محبته لم يرد أن يزورهم في هذا الجو المحزن، لكن إذ تاب
الرجل يفرح الكل به ويحضر هو ليشارك فرحهم بتوبته.
- وهنا أيضاً يتألم قلبه حقاً، ويطلب أن تشاركه كل الكنيسة هذه المشاعر
فيتوسل إليهم أن يمکنوا له المحبة حتى يدرك الساقط أن حزنهم لم يكن نابغاً
عن انتقام أو كراهية بل هو حب لخلص نفسه.
- ويشرح لهم قدومه ليبشرهم بأعمال الله العجيبة معه، فقد فُتح أمامه باب
للعمل الكرازي، وفاحت رائحة السيد المسيح الذكية لخلص الكثيرين.

"ولكنني جزمت بهذا في نفسي، أن لا آتي إليكم أيضاً في حزن. لأنه إن كنت أحننكم أنا، فمن هو الذي يفرحني إلا الذي أحننته؟" [1 - 2]

- شهوة قلبه ألا يزورهم وقت حزنهم، لأن حزنهم هو حزن له، وفرحهم هو فرح له. وأيضاً ما يحل به من فرح أو حزن إنما يحل بجمعهم.
- لقد أحننهم حين وبخهم على تهاونهم مع الإنسان الساقط في الخطية، وإذ استجابوا إلى طلبته وحننوا يود أن يحضر إليهم بعد أن يفرحوا بتوبته.
- فلم يرد أن يزورهم قبل التوبة لنلا يستخدم سلطانه الرسولي لتأديب العصاة مما يسبب حزناً جماعياً، بينما يود أن يسود الكنيسة روح التعزيات والفرح.
- يشرح القديس يوحنا الذهبي الفم هذه الآيات فيقول: الاهتمام الخاطيء في استرضاء الغير فحسب هو خيانة ضد خلاص الراعي وخلصهم. إني أفضل أن أكون في أعينكم إنساناً متكبراً لا يمكن التفاهم معه عن أن أترككم تفعلون ما لا يرضي الله. إني ملتزم بوعظكم وعلى وجه الخصوص استخدام التوبيخ معكم. فكما تذيب النار الشمع هكذا يلين الخوف من العقوبات قلوب الخطاة.

- ويعلق العلامة أوريجينوس على كلمات الرب يسوع "وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي" (متى 26: 29)، بقوله:
- إن الخمر في الكتاب المقدس يرمز إلى الفرح الروحي. لقد وعد الله شعبه أنه سوف يبارك في خمرهم، أي سيمنحهم وفرة من الفرح الروحي. لهذا يمنع الكهنة من شرب الخمر عند دخولهم الهيكل، إذ يريدون أن يكونوا في حزن، بينما تقدم القرايين عن الخطاة. فإذا تمت مصالحة الخطاة مع الله، عندئذ يكتمل فرحهم...
- والسيد المسيح نفسه مع قديسيه في انتظار توبة الخطاة، وفرحهم إذاً لا يزال غير كامل... يليق بنا ألا ننظر أن بولس يحزن من أجل الخطاة ويبكي لتجاوزاتهم، بينما يكف السيد المسيح عن الحزن بعد صعوده إلى السماء. إنه لا يزال يحمل بعد مرارة خطايانا. لذلك فهو غير راغب أن يشرب وحده من الخمر في ملكوت أبيه، بل ينتظرنا، وكما قال: "حتى أشربه معكم".
فنحن إذاً نؤخر فرحته بالتهاون في حياتنا.

"وكتبت لكم هذا عينه، حتى إذا جئت لا يكون لي حزن من الذين كان يجب إن أفرح بهم، واثقاً بجميعكم أن فرحي هو فرح جميعكم. لأنني من حزن كثير وكأبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة، لا لكي تحزنوا، بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي، ولا سيما من نحوكم" [3 - 4]

- كأنه يقول: "أنا أعرف تمامًا أنكم تطلبون مسرتي، هذه التي تتحقق بقداستكم. وإذا تتهلل نفسي بكم تتهللون أنتم أيضاً، لأن فرحي هو فرح جميعكم. إنني لا أستطيع أن أصمت على الخطية والعصيان، وفي نفس الوقت ملتزم أن آتي بروح الوداعة وأترفق بكل التائبين". إنه يود أن يكون ينبوع فرح لكل ما استطاع.

- يكشف هذا القول عن أن المقاومين للقديس بولس قد شوهوا صورته تمامًا بأنه رجل عنيف ومستبد، يُسر بجراحات الآخرين ومرارتهم. فيبرر نفسه من هذا الاتهام بتأكيد التكلفة التي دفعها وهو يكتب الرسالة الأولى الحازمة وهي الدموع الكثيرة والحزن الشديد وكأبة القلب! دوره كرسول الزمه بالكتابة، لكنه سجلها بتهنئات قلبه الداخلية ومرارة نفسه ودموعه الغزيرة.

"ولكن إن كان أحد قد أحزن، فإنه لم يُحزني، بل أحزن جميعكم بعض الحزن لكي لا أثقل. مثل هذا يكفيه هذا القصص الذي من الأكثرين. حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزونه، لنلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط. لذلك أطلب أن تُمكنوا له المحبة" [5 - 8]

- عالج القديس بولس موضوع قبول هذا الساقط التائب بفكر إنجيلي رويحي. بدأ بالحديث أنه وإن حزن عليه بسبب سقوطه، فإن الجماعة ككل حزنت عليه. حزنه يعتبر جزئياً بالنسبة لحزن الكنيسة كلها عليه. فإن كان قد حزن فليس لأنه فوق الجماعة، بل كواحدٍ منهم يشاركهم حزنهم عليه **كما إنه لا يريد أن يثقل عليهم** بعدما تحركوا كجماعة في حزنٍ عليه، إذ حان الوقت ليفرحوا بتوبته، ولا يعيشوا بعد في مرارة.

- لقد تواضع الساقط وقدم توبة، وأطاعت الجماعة وقامت بتأديبه، فلهذا قدم القديس بولس شفاعته وتوسلاً من أجل هذا الساقط التائب خوفاً عليه من أن **"يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط"** ويصل إلي الإحباط الذي يمكن للشيطان أن يستخدمه كسلاح ضد توبته، فلهذا أوصاهم قائلاً: **"مكنوا له المحبة"**.

"لأنني لهذا كتبت لكي أعرف تزكيتكم هل أنتم طائعون في كل شيء. والذي تسامحونه بشيء فأنا أيضاً، لأنني أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشيء، فمن أجلكم بحضرة المسيح. لنلا يطمع فينا الشيطان، لأننا لا نجهل أفكاره" [9 - 11]

- أراد القديس بولس أن يرى أن الكورنثيين **مطيعون** في إعادة الخاطئ كما كانوا مطيعين في معاقبته. لأن العقوبة يمكن أن تحمل شيئاً من الحسد والحدق، أما إن عملوا على إعادته في حب فإنهم يظهرون **طاعتهم** أنها نقية. هذا هو اختبار التلاميذ الحقيقيين، إن كانوا يطيعون ليس فقط حينما يؤمرون بفعل شيء ما، وإنما يتمونه من جانبهم أيضاً.

- محبة القديس بولس للإنسان التائب يتحقق من خلال حبه للكنيسة كلها، إذ ما يمارسه من غفران له إنما من أجل السيد المسيح الذي هو في حضرته.

- ثم يقدم تعليلاً آخر بجانب توافق فكره مع فكر الكنيسة والسيد المسيح، وهو فهمه لأفكار الشيطان الذي ينتهز أي فرصة لكي يحطم الناس، ليس فقط بأن يقود الإنسان إلى الخطية بل بالحزن المفرط الذي يجعله ييأس حتى بعد التوبة.

"ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل إنجيل المسيح، وانفتح لي باب في الرب. لم تكن لي راحة في روحي، لأنني لم أجد تيطس أخي، لكن ودعتهم، فخرجت إلى مكدونية" [12 - 13]

- بعد معالجته موضوع تأجيل زيارته لهم وتشفعه في الساقط التائب، أخذ يحدثهم عن عمل الله معه، إذ فتح له الرب باباً للخدمة والكرامة.

- وهو بهذا يهدف إلى خلق جو من الفرح بالأخبار السارة، ولكي يكشف لهم عن شعوره بالصدقة القوية معهم فيحدثهم في أمور خاصة به لا تمس الكنيسة في كورنثوس مباشرة.

- كما تحدث معهم عن مشاعره الشخصية نحو تلميذه المحبوب **تيطس**. فقد كان ينتظر مجيئه بفارغ الصبر ليخبره عن أحوالهم، فاضطر أن يذهب إلى مكدونية متوقفاً أن يجده هناك، وبالفعل جاء تيطس يبشره بالأخبار المفرحة.

- فمن جانب أنه لا يكف عن العمل المستمر في بلاد كثيرة، ويد الرب معه تنجح طريقه، ومن جانب آخر أن انشغاله المستمر بالخدمة وأتعبه لن تنزع عنه عواطفه ومشاعره نحو أحبائه. ولا ننسى أن في سفر الأعمال (16: 9) يُقال أن إنساناً من مكدونية ظهر لبولس في حلم وسأله أن يذهب ويعينهم.

**"ولكن شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين،
ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان. لأننا رائحة المسيح الذكية لله، في
الذين يخلصون، وفي الذين يهلكون" [14 - 15]**

- كأن القديس بولس يقول أن مجيء تيطس نزع عنه قلقه، وأشبع أعماقه،
فتحولت حياته إلى ذبيحة شكر لله مصدر كل صلاح الذي وهبه ووهبهم أن
ينضموا إلى موكب نصرة الله تحت قيادة السيد المسيح.

- جاء في الإنجيل أن سكب الطيب على رأس ربنا يسوع قد فاح رائحة ذكية في
أرجاء المنزل حيث أقيمت المأدبة، وكان المرأة ساكية الطيب قد تنبأت بسر
موت السيد المسيح. وقد شهد الرب لعملها هذا قائلاً: **"إنما فعلت ذلك لأجل
تكفيني" (متي 26: 12)**. ويمثل المنزل الذي امتلأ بهذه الرائحة العالم كله:
**"حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم" حيث تنتشر رائحة عملها هذا مع
الكراسة بالإنجيل، ويصير الإنجيل "تذكارة لها"، إذًا في الإنجيل تصير "رائحة
المسيح الذكية" التي ملأت كل المنزل كطيب يطيب كل جسد الكنيسة، أي الذين
يخلصون مثل الرسل الذين خرجوا يبشرون بالإنجيل وبالطبع كل المؤمنين كما
يدين الهالكون مثل يهوذا، الذي خرج بعدها وباع سيده (متي 26: 14 - 16).**

**"لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة، ومن هو كفو
لهذه الأمور؟ لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله، لكن كما من إخلص،
بل كما من الله، نتكلم أمام الله في المسيح" [16 - 17]**

- كانت مواكب النصره أيام الأباطرة تحمل فريقين، فريق غاية في الفرح
والتهليل وعلى رأسهم القائد الغالب وجنوده، وفريق غاية في البؤس
والمرارة وهم الملوك المأسورون وأبنائهم وقادتهم المتمردون.

- وفي موكب النصره المستمر يتهلل المؤمنون الغالبون حاملين **"رائحة حياة
لحياة" أو لادهم، "ورائحة موت لموت" العصاة والمتمردون على الامبراطور.**

- يهب السيد المسيح، شمس البر، حياةً ونموًا للأشجار المغروسة في كرمه،
المرتوية بمياه الروح، والتي فُطعت وألقيت على سطح الأرض **"لما اشرفت
الشمس احترق واذ لم يكن له أصل جف" (متي 13: 6، مرقس 4: 6)**.

- بقوله: **"ومن هو كفو لهذه الأمور" يعني من هو مستحق أن يقوم بهذا
العمل العظيم الذي له أثره الفائق: حياة أو موت؟ إنه عمل إلهي فائق ليس
في قدرة إنسان ما أن يحققه أو يقاومه. إنه عمل الله نفسه، لن يستطيع
الرسل الكذبة مقاومته، الذين هم "غاشين كلمة الله".**

تصدر رائحة معرفة الله عن السيد المسيح وبه. فيقول القديس بولس: **"رائحة"**، لأن بعض الأشياء تُعرف برائحتها حتى إن كانت غير منظورة. الله غير المنظور يود أن يُدرك بابنه، فالكراسة بالسيد المسيح تبلغ آذاننا كما تبلغ الرائحة الأنف، فتجلب الله وابنه الوحيد إلى أعماق خليقته. من ينطق بالحق عن السيد المسيح يصير مجرد رائحة صادرة عن الله، يتأهل للمديح ممن يؤمنون به. أما الذي ينشر تعاليم خاطئة عن السيد المسيح فله رائحة سيئة لدى المؤمنين وغير المؤمنين على السواء.

- لمن إذن **"رائحة موت لموت"** إلا للذين لا يؤمنون، والذين لا يخضعون لكلمة (لوغوس) الله؟... مرة أخرى، من هم أولئك الذين يخلصون وينالون الميراث؟ بلا شك إنهم الذين يؤمنون بالله ويستمترون في محبته كما فعل كالب بن يفتة ويشوع بن نون (عدد 14: 30).

- لهذا يؤكد القديس بولس أنه مرسل من الله، وينطق بما يتحدث به معه مباشرة كسفير له، وأنه يتحدث أمامه وفي حضرته. إنه يطلب تحقيق رسالة السيد المسيح: **"تصالحوا مع الله" (2 كورنثوس 5: 20).**

